(( **الحمد لله رب العالمين** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

الحمد لله رب العالمين...

الحمد لله حمداً دائماً سرمداً ، حمداً لا يحصيه العدد ،

ولا يقطعه الأبد ، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ، وَرَزَقْتَنَا، وَهَدَيْتَنَا، وَعَلَّمْتَنَا، وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ، كَبَتَّ عَدُوَّنَا، وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا، وَأَظْهَرْتَ أَمْنَنَا، وَجَمَعَتْ فُرْقَتَنَا، وَأَحْسَنْتَ مُعَافَاتَنَا، وَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا، لَكَ الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ ، لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ ، المعبود في كلّ زمانٍ ومكان .

لكَ الحمدُ حمداً نستلذُّ به ذكراً

وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا

لكَ الحمدُ حمداً طيباً يملا السما

وأقطارها والأرضَ والبرَّ والبحرا

لكَ الحمدُ حمداً سرمدياً مباركاَ

يقلُّ مدادُ البحرِ عنْ كنههِ حصرا

لكَ الحمدُ تعظيماً لوجهكَ قائماً

يخصكَ في السراءِ مني وفي الضرا

لكَ الحمدُ مقروناً بشكركَ دائماً

لكَ الحمدُ في الأولى لك الحمدُ في الأخرى

لكَ الحمدُ ياذا الكبرياءِ ومنْ يكنْ

بحمدكَ ذا شكرٍ فقد أحرزَ الشكرا

وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله إمام الحامدين ، وعظيم الشاكرين ، وحامل لواء الحمد يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

صلى عليه الله ما شمس بدت

وتنفست في ساعة الإشراق

صلى عليه الله ما قد حُمّلَتْ

شَجَرَ من الأزهار والأوراق

صلى عليه الله ما قَدَمٌ سَعَتْ

في الأرض تطلب منحة الأرزاق

صلى عليه الله ما غَيْثٌ هَمَا

مسترسلا من مزنه الدفاق

يقول النبي : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ» رواه البيهقي وصححه الألباني في السلسلة (404) .

وفي حديث جابر بن عبدالله يقول النبي : «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني في الجامع الصغير .

والله عز وجل حمد نفسه في أول آية من كتابه فقال سبحانه ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ الفاتحة: ٢ ليثني على نفسه فهو أهل الثناء والحمد، وليعلم عباده أن يحمدوه ويمجدوه فهو أهل الثناء والمجد ، وافتتح الرب الكريم خمس سور من كتابه الكريم بحمده تعالى ، وملئت السنة المطهّرة بأذكار الشكر والحمد والثناء على الله رب العالمين في أحوال العبد كلّها يقظةً ومناماً ، وأكلاً وشرباً ، ودخولاً وخروجاً ، ولبساً وركوباً ، وحضراً وسفراً ، بل في أحوال العبد كلها ، أفعالاً وأقوالاً ، فتعال معي لنقف اليوم مع دعاءٍ يسير في مبناه ، عظيم في معناه ، كان النبي يحافظ عليه عند طعامه وشرابه ومنامه ، فكان إذا آوى إلى فراشه قال : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» رواه مسلم .

أخي الكريم ..

لنعش لحظات أمام هذا الدعاء العظيم في مبناه ، الكبير في معناه .

هذا الدعاء الذي حوى من الجمل والعبارات ما يهزّ القلوب هزّا ، ويوقظ النفوس الغافلة أمام هذه النعم الحاضرة السابغة.

عبد الله ..

هذا الدعاء كله ذكرٌ وثناء ، وحمد وتمجيد لربّ العبيد .

هذا الدعاء اعتراف بالنعمة ، وإقرارُ بالمنّة ، ورصدٌ لنعم الله التي لا تحصى .

هذا الدعاء إظهار للعجز، وإعلانٌ بالفقر والذل لله العظيم .

هذا الدعاء تملّق على أعتاب الكريم ، وافتقار وانكسار بين يدي الله الواحد القهار .

هذا الدعاء فيه تعليم للعبد ، وتهذيب للنفس ، ووعظ للقلب ، لكي يقف العبد منبهراً أمام نعم الله التي تترا . سبحانك ربي لا نحصي ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك .

يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» .

الله أكبر يا معاشر المؤمنين .

من الداعي بهذا الدعاء ؟

من هذا العبد الذي يلهج لسانه بالحمد والثناء ؟

من هذا العبد الشاكر الحامد المعترف بذنبه المقر بفضل الله تعالى عليه ؟

من هذا العبد الذي يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»؟

هذا العبد هو سيد الخلق ، هو رسول الوحي ، هو خليل الله .

هذا العبد هو الذي يقول عنه صاحبه أبو هريرة : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللهِ وَأَهْلُهُ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا. رواه مسلم .

إنه النبي الذي تقول عنه زوجته عَائِشَةَ ~ قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ» متفق عليه .

إنه النبي الذي كان يمرّ عليه الهلال ثمّ الهلال ثم الهلال في شهرين وما أوقد في بيته ناراً .

إنه النبي الذي مات وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ، وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ . رواه مسلم .

إنه النبي الذي يقول عنه عمر بن الخطاب لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ . رواه مسلم .

وابن عباس يقول : كَانَ رَسُولُ اللهِ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. رواه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة .

إنه النبي الذي كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع .

إنه النبي الذي كان يوعك كما يوعك رجلان من أمّته .

إنه النبي الذي كان يضجع عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ .

يا ربّ صلّ على حبيبك إنّه

أدى الأمانة صادقاً ومصدقا

يا ربّ فابعثه مقاماً عندما

تفنى الخلائق إنّ لله البقا

يا رب فاجمعنا به في جنةٍ

قد ناله أهل المروءة والتقى

هذا النبي الكريم هو الذي يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» رواه مسلم .

هذا الدعاء يعلّمنا فيه كيف نتأدّب مع الله ؟

كيف نتأدّب مع نعم الله التي لاتقف عند حدّ ، ولا تقع تحت عدّ ؟

فالفقير ، والغني ، والمريض ، والصحيح ، والمعاق ، والمعافى ، والأرملة ، والمسكين ، والأمير ، واليتيم كلّنا بحاجة أن نحمد الله ، وأن تلهج ألسنتنا بالثناء عليه ، فالحمد والثناء ليس حصراً على الأغنياء ولا على الأصحّاء فنحن يا عباد الله قد نزل بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فوالله ما ندري ما نشكر ، أجميل ما ينشر ، أم قبيح ما يستر ؟

ماذا يملك العبد الضعيف أمام نعم تغمره من فوقه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله ، وفي نفسه ، وفي أهله ، وفي من حوله ، ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ إبراهيم: ٣٤

والله يا عبد الله نحن بحاجة أن نقول : الحمد لله بقلبٍ منكسر ، ودمعٍ منهمر ، يقولها المريض على السرير الأبيض ، ويقولها البائس الذي بات طاوياً ، ويقولها اليتيم الذي فقد أباه ، وتقولها الأرملة التي فقدت زوجها ، ويقولها أولوا النعمة والرخاء ، وأولوا الشدة والضراء ، فالله عز وجلّ قد أحدث لنا من النعم والخيرات ما لم يكن في السابقين من أسلافنا ، جمعت لنا النعم السابقة والنعم الحاضرة ، فكثير من النعم والله لا يعرفها الإنسان إلاّ حين يفقدها ، كالمصباح لا يُعْرَفُ فَضْلُهُ إلا حين ينطفئ ، ثم يقول : فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ ؟

يا عبد الله .. يا ساكن البيت العتيق .. يا أمة الله .. قلب ناظريك ، وافتح عينيك فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ ؟

كم على هذه الأرض البسيطة ؟

كم من إخواننا ؟

كم ممن حولنا لا يأوون إلى بيت ؟

يفترشون الأرض ، ويلتحفون السماء ، يحيط بهم الفزع والخوف ، والجوع والهلع ، فقدوا الأمن في أوطانهم ، والصحة في أبدانهم ، واليتم في أبنائهم ، رمّلت نسائهم ، يتّمت أطفالهم ، شردوا من ديارهم ، سلبت أموالهم .

يا عبد الله ..

حسبك أنك تبيت آمنا في سربك .

حسبك أنك تبيت معافا في جسدك .

حسبك أنك ترى الكون من حولك تنزف فيه الدماء ، وتتطاير فيه الأشلاء ، ويقصفون من الأرض والسماء ، يعيشون رعباً وهلعاً .

تذكر ما نزل بإخوانك من الشدة والبلاء وأنت تقول في دعائك : فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ ؟

حقّاً والله كم من إخواننا من حولنا لَا كَافِيَ لَهُم وَلَا مُؤْوِيَ

والله يا أخي إن العبد ليستحي من الله أمام هذه النعم وهو يرى ضعفنا في طاعة الله ، وانتهاكنا لحدود الله وغفلتنا عن شكره ، وإعراضنا عن ذكره .

صدق الله تعالى ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ سبأ: ١٣

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

الثانية

يقول مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَخَذَ النَّبِيَّ يَوْمًا بيدي، ثُمَّ قَالَ: « يا معاذُ! والله! إني لأُحِبّكَ ». الله أكبر يا معاشر المؤمنين تأملّ هذه العبارة التي يرفرف إليها قلب كلّ مسلم، رسول الله يقول للصحابيّ الشابّ معاذ « والله إني لأُحِبّكَ ».

يا كرام نحن نسعى ونجاهد ونتحرى سنته ، ونشدّ الرحل إلى مسجد الشريف ، ونزور قبره الطاهر ، ونبذل المهج والأرواح فداء لشرفه وعرضه والذبّ عن سنته لنظفر بحبه ؛ فكيف بمعاذ وقد بلغ منزلةً رفيعةً، وقد كساه النبي شرفاً ليس بعد شرف وأعطاه وساماً عظيماً « والله إني لأُحِبّكَ » . ثم أوصاه فقال : أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. رواه أصحاب السنن وصححه الألباني.

هذه الوصيّة الذي تكتب بماء الذهب .

هذه الدعوة هي دعوة نبي الله سليمان عليه السلام الذي أعطاه الله ملكاً لم يؤتيه أحد من العالمين فقال سليمان بكل افتقارٍ وانكسار : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ النمل: ١٩

ختاماً أقول : والله يا أخي لو تقطعت قلوبنا ومزّقت نفوسنا لن نؤدي حمد الله علينا ، فالبشر عاجزون عن بلوغ حدّ الشكر ، فحذاري ثمّ حذاري من زوال النعم بكفرانها ، والتهاون بحدود الله تعالى ومعصيته

إذا كنتَ في نعمة فَارْعَها ... فإنّ المعاصي تُزيل النِّعَمْ

ولا تحقرن صغير الذنوب ... فإن الإله شديد النقم

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الأعراف: ٩٧ – ٩٩ فنعوذ بالله من الأمن من مكره، نعوذ بالله من أخذه إيانا بغتة، نعوذ بالله من زوال نعمته، وتحول عافيته ، وفجاءة نقمته ، وجميع سخطه؛ فطوبى لكل عبد شكور .